

الشباب والتغيير

بقلم الداعية الدكتور

فتحي يكن

دار المنى

الإهداء

إلى الشباب في كل مكان...

إلى الجيل الإسلامي الذي يتطلع إلى غد أفضل...

إلى الطليعة المؤمنة، أداة التغيير الإسلامي المنشود...

أقدم هذه الرسالة

مع عميق حبي وتحياتي

فتحي يكن

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد... الفرد الصمد... الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد...

آمنا بالله تعالى ربًّا، وكفرنا بكل ما يعبدون من دونه: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وآمنّا بالإسلام ديناً، وكفرنا بكل ما عدا الإسلام من مبادئ واتجاهات، لأن الدين عند الله الإسلام: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:٨٥]...

وآمنّا بمحمد بن عبد الله ﷺ نبيّاً وقائداً ومرشداً، وكفرنا بكل الزعامات والقيادات التي لا تسير على نهج محمد أو تهتدي بهداه وتطبق شريعته. ومن أعماق القلوب نردِّدها في كل حين، وترددها الفئة المؤمنة القائمة على الحق، التي لا يضرها مَن خالفها حتى يأتي أمر الله:

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي

أنّا بغير محمد لانقتدي

وآمنا بالجهاد، فهو طريقنا إلى الجنة، لأن الجنة كما يخبر المصطفى ﷺ تحت ظلال السيوف.

فثَمَّ إما حياةٌ كلُّها عظم أو لا فَنَيْلُ المنايا خيرُ مَنْجاة

❁❁❁❁

إن حَيِيْنَا فعلى مجْدٍ أثيلٍ أو فَنِينا فإلى ظلٍّ ظليل

حسبُنا أنا سنقضي شهداء

❁❁❁❁

أما بعد... فهذه الرسالة التي بين أيدي الإخوة الشباب هي خلاصةٌ لمحاضرةٍ ألقيَت في مدينة (بيروجا) بإيطاليا على الطلبة المسلمين. وكنت عزمت على تعهدها والتوسع بها لولا أن ظروفاً عامة وخاصة حالت دون تحقيق ذلك، فجاءت على النحو الذي هي عليه.

وإني لَأَسْأَلُ الله تعالى أن ينفع بها الشباب على اقتضابها وعَفْوِيَّتِها، فهي خَلْجَةُ قلبٍ، ووَمْضَةُ فِكْرٍ، أوحتْ بهما زيارتي ولقائي بالإخوة الأحباب في إيطاليا، والذين أحسبهم -ولا أزكّي على الله أحدا- نُخْبَةَ الشبابِ المسلم في مسيرة التغيير الإسلامي...

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

والله أكبر ولله الحمد.

٨ جمادى الاولى ١٣٩٩

٥ نيسان ١٩٧٩

المؤلف

فتحي يكن



الشباب والتغيير

التغيير شعار كَثُرَ طَرْحُه في الأزمنة الأخيرة، من قبل ما يسمى (بالاتجاهات الثورية)... والماركسية أبرز الاتجاهات التي تؤمن بالتغيير القسري، أي بالعنف... وماركس يفصح عن رأيه في الأسلوب الذي ينبغي أن تعتَمِدَه الحركة الشيوعية في تغيير المجتمعات والكيانات الرأسمالية، فيقول: (لا سبيل لإحلال الاشتراكية محل الرأسمالية إلا بالثورة).

والشباب هو القطاع المعتمد لدى كلِّ الاتجاهاتِ ذاتِ الإستراتيجية التغييرية... فالثوراتُ والانقلاباتُ التي قامت وتقوم في شتى أنحاء المعمورة اعتمدت وتعتمد أساساً على الشباب في سبيل تحقيق أغراضها...

فما هو حظُّ الإسلام من الاعتماد على الشباب؟ وما هو دور الشباب في التغيير الإسلامي المنشود؟ وما هي سِماتُ التغيير الإسلامي؟ كل ذلك ما سنحاول مناقشته وتناوله خلال بحثنا هذا (الشباب والتغيير).

۞۞۞۞

لماذا الشباب؟

لماذا التركيز دائماً على الشباب؟

لماذا الاعتماد باستمرار على الشباب؟

في منطق الإسلامِ لا يَعْني الاعتماد على الشباب إغفالَ دورِ الرجالِ والكهول أو إغْمَاطَهم حقَّهم أو الإقلالَ من شأنهم، كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لا يكونوا كَلًّا على الدولة...

في منطقِ الإسلامِ كل إنسانٍ له دوره، وكل دور ينبغي أن يُعطى حَقَّه، من غير حساسيات، وبدون منازعات... وضمن الأصول والقواعد التالية:

١. رَحِمَ الله امرأً عرفَ حدَّهُ فوقف عنده...

٢. ليس منا من لم يوَقِّر كبيره ويرحم صغيره...

٣. إقْبَلِ الحقَّ ممن جاء به من صغير أو كبير، ولو كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل على مَن جاء به من صغير أو كبير ولو كان حبيباً قريباً...

وإذا كان التركيز في نطاق المهمات التغييرية على الشباب، فهو من قبيل التناسب والتناسق بين الطاقات والمهمات...

فالإنسان في كل طَوْرٍ من أطوار حياته يكون لديه من الإمكانيات والطاقات ما يتناسب مع مهمة معينة، وقد لا يتناسب مع كل المهمات... فهو في سن الطفولة غيره في سن الشباب، غيره في سن الرجولة، غيره في سن الكهولة، ثم ﴿**يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾ [الحج: ٥].

فلماذا الشباب هنا؟

في الحقيقة، إن الشباب هو سن الهِمَم المتوثبة والدماء الفائرة، والآمال العريضة... سن العطاء والبذل والفداء... سن التلقي والتأثر والانفعال...

من هنا كان سن الشباب في منطق الإسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة لطالما حرص رسول الإسلام على إشعار الشباب بها، منها قوله ﷺ : "**اغْتَنِمْ خمساً قبْلَ خَمْسٍ: شبابَك قبلَ هَرَمِك، وصحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرك، وحياتَك قبلَ موتك، وفراغك قبل شُغْلكِ** ".

الكائن البشري ـ في طبيعة تركيبه وتكوينه ـ يبلغ في سن معينة قمة العطاء الحسي، ثم يبدأ المؤشر بالتراجع والانحدار: ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران:١٤٠]، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: "**إنَّ لكُل عاملٍ شِرَةً، ولِكُلِّ شِرَةٍ فَتْرَةٌ، فمن كانت فَتْرَتُهُ إلى سُنَّتي فقد اهتدى، ومن كانت فَتْرَتُه إلى غير ذلك فقد هلك**".

من هنا كان الحرص على الاستفادة من سن الشباب، ومن الشباب في تحقيق المهمات الصعبة وتذليل العقبات الكؤود ومواجهة التحديات التي يفرضها منطق التغيير الحضاري...

لماذا الشباب المسلم؟

والإسلام حين يحرص على الشباب في تحقيق أهدافه التغييرية، فليس لكَوْنِه الجيلَ الذي لديه الصفات والمواصفات التجريدية فحسب، وإنما يفرض -فوق ذلك وقبل ذلك - أن تتحقق في ذلك الجيل صفة الانتماء للإسلام والالتزام بمبادئه، أي أن يكون جِيلاً مسلماً...

إن الشباب بالإسلام شيء وبغير الإسلام لا شيء...

إن الشباب بالإسلام هو العطاء وهو الخير وهو البناء، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء...

فالشباب طاقة يسخِّرها الإسلام في عِمَارةِ الكوْن، وقد يسخِّرُها الآخرون في إهلاكِ البشرية.

إنَّ المجتمعات البشرية اليوم ممتلئة بالشباب، ولكنه شباب فارغٌ تائِهٌ شارد...

شباب انعدمت شخصيته، فهو يُقَلِّدُ كالقِرَدَة...

شباب انعدمت أخلاقه، فهو إلى الأنْعَام أقْرَبُ...

شباب غاضت رجولته، فهو إلى التَّخَنُّثِ أمْيل...

شباب جنَّدته قُوى الشر والطغيان، وانتظمته أحزاب الكفر والشيطان...

شباب خُنَّثٌ لا خَيْر فيهم   وبُورِكَ بالشباب الطَّامحينا

لماذا إعداد الشباب المسلم؟

فهنالك تصورات مختلفة حول مهمة الشباب المسلم والهدف من إعداده...

فما هو الهدف الأصيل من إعداد الشباب المسلم؟

هل الهدف من إعداد الشباب المسلم أن يحفَظ نفسه من مُضِلاَّتِ الهوى وبواعثِ الفتنة، ويؤدي ما افترضه الله عليه ويجتنب ما نهاه الله عنه وكفى؟؟؟

أم هل الهدف من إعداد الشباب المسلم أن يتزوَّدَ بحظ وافر من الثقافة الإسلامية يمَكِّنهُ من الكِتَابة والخَطَابةِ فحسب؟

وهل الهدف من إعداد الشباب المسلم أن ينهض ببعض الواجبات الخيرية، يطعم المساكين ويداوي المرضى ويواسي البؤساء والمحرومين فقط؟

أم هل الهدف من إعداد الشباب المسلم أن يقوم بدعوة الناس إلى الإسلام. معذرة إلى الله. استجابوا بعد ذلك أم لم يستجيبوا؟

أم هل الهدف من ذلك أن يكون الشباب في تنظيم شبابي إسلامي وكفى، سواء كان من العاملين فيه أم من المتفرجين عليه أو المُعَوِّقين له؟

في الحقيقة نحن لسنا أحراراً في أن نختار هذا الهدف أو ذاك، والعالم الإسلامي يعيش في ظل حُكْمِ الطاغُوتِ، والإسلام مبعَدٌ عن دوره القيادي...

إنه يتعين أن يكون الهدف من إعداد الشباب المسلم اليوم هو أن يحقق قَوامَةَ الإسلام على مجتمعه وعلى العالم... وهذا يفرض بالتالي أن تكون مهمة الشباب المسلم هي نقل قيادة الأمة من أيدي الجاهلية وأفكارها وتشريعاتها وأخلاقها إلى يد الإسلام وأفكاره وتشريعاته وأخلاقه...

إنَّ هذا العملَ وما يحتاجُهُ ويتَّصِلُ به ويتفرع عنه ويتطلبه يجب أن يُمَثِّلَ في الحقيقة المهمة الأساسية للشباب المسلم، والغاية الرئيسية من إعداد الشباب المسلم... وهو في هذا الإطار واجب شرعي لا يسقط حتى تكونَ كلمةُ الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السُّفلى...

إن غاية المنهج الإسلامي هي تَعْبِيدُ الناسِ لله في شتى نواحي حياتهم... في سلوكهم كما في معاملاتهم... في قوانينهم كما في أفكارهم وتشريعاتهم... وهذا يعني بدون شك نقض الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها المجتمع الجاهلي والحضارة المادية، وإرساء الأسس والمرتكزات الإسلامية مكانها...

إن ذلك يعني أن مهمة الشباب المسلم (تغييرية) وليست ترقيعية أو ترميمية، أو هكذا يجب أن تكون...

إنها في الحقيقة مهّمةٌ صَعبة وشاقة، ولكنها المهمة المطلوبة، وكل ما عداها من مهمات تفقد قيمتها وهويتها وشخصيتها وتساعد بالتالي على امتصاص النِّقْمَةِ وتعطيل إرادة التغيير، بل ومسايرة الواقع الجاهلي والتعايش معه...

۞۞۞۞

الإسلام منهجٌ تغييري

ومن خصائص المنهج الإسلامي أنه تغييري، يرفض الترقيع أو الترميم، ولا يرضى بأنصاف الحلول أو أرباعها، كما لا يستسيغ التعايش مع الجاهلية...﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].

نهج الرسول كان تغييريًّا...

ونهج الرسول ﷺ في مواجهة الجاهلية كان تغييرياً ....

فعندما جاءت قريش تعرض على محمد أن يعبد آلهتها شهراً لتعبد إلهه شهراً آخر، ينزل القرآن الكريم بالموقف الحاسم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ۞لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ۞ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۞ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦]، ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ، اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ، اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ المَصِير﴾ [الشورى:١٥].

وَضْعُ الامةِ الإسلامية يفرِضُ التغيير...

والتغيير واجب بالضرورة على الشباب المسلم لمواجهة تحدِّياتِ العصر... لوقف المَوْجات المادية والزحوف الإلحادية التي تتهدد الوجود الإسلامي بالزوال والفناء...

إنَّ نظرةً فاحصة إلى أوضاع المسلمين في كل مكان تؤكد ضرورة إعداد الشباب المسلم إعداداً يتكافأ مع مهمة التغيير الإسلامي المنشود، بل وتجعل القيام بذلك تكليفاً شرعياً لا يجوز القعود عنه أو التهاون فيه...

فلسفة التغيير الإسلامي...

والتغيير الإسلامي المنشود ليس فلسفة معقدة كما قد يفهم أو يظن أو يزعم البعض... على عكس ذلك تماماً هي فلسفة التغيير في الإسلام... وبكلمات موجزات عبَّر عن هذه الفلسفة رجل من المسلمين هو رِبْعيُّ بنُ عامر... قال ربعي لرستم قائد جيوش فارس بعد أن سأله هذا عن سبب زحوفهم: (الله جاء بنا... لنخرج من شاء من العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار... من ضِيق الدنيا إلى سَعَتِها... ومن جَوْرِ الأديان إلى عدل الإسلام... فأرسَلَنا بدينه إلى خَلْقه لنَدْعُوَهُم إليه، فمَن قَبِل منا ذلك قبلناه منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضَه يلِيْهاَ دُونَنا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفْضِيَ إلى موعودِ الله).

خصائص التغيير الإسلامي:

يتميز التغيير الإسلامي بخصائص عقيدية وأخلاقية عن سائر الاتجاهات التغييرية في العالم... وما تستسيغه هذه قد يَمُجُّه ذوق الإسلام ويَأباه... فالإسلام نسِيجٌ وحدَه في تصوره الفكري وفي منهجه الحركي وفي أسلوبه التغييري...

من هذه الخصائص:

أ. كلية التغيير:

التغيير الإسلامي ليس مجرد تغيير جانب من جوانب الحياة الإنسانية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو العقائدية...

وإنما هو بحكم طبيعته منهج كلي وشامل. وهذا ما يجعل التغيير الإسلامي متَفَرِّداً في النهج والأسلوب.

فالتغيير الإسلامي لا يمكن تحقيقه بطُرُقٍ مصطنعة مرتَجَلة، ولا بمغامرات عسكرية خاطفة... بل لا بد لذلك من عوامل ومقومات يتحقق بها تغيير الأسس الفكرية والنفسية والتنظيمية التي يقوم عليها بناء المجتمع.

ب. عقائدية التغيير:

وعقائدية الإسلام هي التي تحكم طبيعته ومنهجه التغييري، فالإطار الذي يحدِّدُ به الإسلام سياسة التغيير يرتكز على دعامتين أساسيتين:

أولا: سلامة الغاية التي يستهدفها منهج التغيير الإسلامي، والتي لا تأبه لها مقاييس التغيير الحزبية والسياسية والعسكرية.

ثانياً: سلامة الوسيلة وضمان مشروعيتها وموافقتها لروح الإسلام كيما تتحقق صيانة التغيير الإسلامي من كل انتكاس أو ارتكاس...

فالإسلام لا يَعْتَبِر التغيير غايةً بل وسيلةً لإقامةِ أمْرِ الله وتنفيذ حاكِمِيَّتِه... فإذا كان التغيير لا يضمن تحقيق هذه الغاية، فقد يتسبب بإساءة بالغة إلى الإسلام نفسه...

ج. إنسانية التغيير:

ومفهوم التغيير الإسلامي . كذلك . مفهوم إنساني، لا يسلك إلى الخيرِ سبيل الشر، ولا يستسيغُ الرذيلةَ لبلوغِ الفضيلة، ولا يُشيدُ البناءَ بالجماجم والدماء...

فبينما يهدد (تكاتشف) الزعيم الشيوعي بإبادة وإفناء جميع الروس الذين تجاوزوا الخامسة والعشرين لأنهم غير جديرين بتمثيل الأفكار الماركسية يطالعنا الإسلام بمواقف الرحمة والإنسانية في كثير من الحوادث والأحداث...

فيوم فتح المسلمون مكة، أتى أبو بكر الصديق ﵁ بأبيه . وكان لا يزال مشركاً. يقوده إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: **"هلّا تركْتَ هذا الشيخَ في بيته حتى أكونَ انا الذي آتيه فيه"**، فقال أبو بكر: (يا رسولَ اللهِ، هو أحَقُّ أنْ يمْشيَ إليك من أن تمشِيَ أنت إليه)، فأجلَسَهُ الرسول بين يديه، ثم مَسَحَ على صدره وقال له: أسْلِمْ، فأسْلَمَ.

بهذا يكون التغيير الإسلامي، إنسانياً في خصائصه، أخلاقياً في طبيعته، عقائدياً في وسائلة وغاياته...

التغيير في مفهوم الاتجاهات الأخرى

إذا كان ذلك مفهوم التغيير الإسلامي، فما هو مفهوم التغيير لدى الاتجاهات العقائدية الاخرى؟

أ. في المفهوم الشيوعي:

يعتمد المفهوم الشيوعي للتغيير على دَفْعَةِ الأحقاد التي يستثيرها في نفوس العمال والكادحين، وعلى بَثّ روح الانتقام والتشَفّي بين طبقات المجتمع الواحد. والى هذا المعنى يوجِّه ماركس خطابه للعمال : (سيكون عليكم أن تجتازوا خمسة عشر عاماً أو عشرين أو خمسين من الحروب الأهلية بين الشعوب لكي تصبحوا أهلاً للسلطة السياسية).

ويقول (بابون): (اذبحوا المستبدين والأشراف والمليون المذهبين).

ويقول (برودون): (يجب على العالم أن يُدرك مرة واحدة وأخيرة بأن ليس من علاج ضد الأرستقراطية سوى الإفناء).

والشيوعية تستسيغ في مفهومها التغييري كافة الطرق والوسائل المنحرفة في سبيل تحقيق المجتمع الماركسي. يقول لينين: (يجب على المناضل الشيوعي أن يتَمَرَّسَ بشتى ضروب الخداع والغش والتضليل... فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية... يجب أن يكون مفهوماً ان الشيوعية غاية نبيلة، وأنَّ تحقيق الغاية النبيلة يتطلب في كثير من الأحيان استخدام وسائل غير نبيلة. ولهذا، فإن الشيوعية تبارك شتَّى الوسائل المناهضة للأخلاق ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق أهدافنا الشيوعية).

ب. في مفهوم الثورة الفرنسية:

والثورة الفرنسية التي كانتِ انتفاضَةً في وجْهِ الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي اتَّبَعَتْ هي الأخرى وسائل غير شريفة ومخالِفَةً كلَّ المخالفة للشعاراتِ والمبادئ التي رَفَعَتْها.

يقول(مارا): (ما هذا الظلم... من هو الذي لا يستطيع أن يشهد أنني أريد قَطْعَ الرؤوس حبًّا بخَلاصِ الكثيرين).

ويحرِّضُ (لوثر) الناس لإخماد الثورة الفرنسية، فيقول: (من يستطع فَلْيَقْتُلْ فَلْيَخْنُقْ فلْيَذْبَحْ سراً أو علانية، إذن فاقتلوا واذبحوا واخنقوا ما طاب لكم هؤلاء الفلاحين الثائرين).

ج. في البروتكولات الصهيونية:

والمفهوم التغييري الصهيوني يستسيغ كل الفظائع والمفاسد من أجل قيام مملكة يهوذا...

ففي البروتوكول الأول (إن السياسة لا تتفق مع الأخلاقِ في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع) (إن الغاية تبرر الوسيلة. وعلينا ونحن نضع خُططَنا ألا نلتفِتَ إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفِتُ إلى ما هو ضروري ومفيد).

وفي البروتوكول الثالث (ينبغي أن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحَسَد والبَغْضاء التي يُؤَجِّجُها الضِّيقُ والفقر. وهذه المشاعر هي وسيلتنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يَصُدُّوننا عن سبيلنا).

د. في الواقع العربي:

والبلاد العربية شهدت خلال ربع القرن الماضي محاولات وحركات تغييرية أقل ما يقال فيها أنها غيرُ عقائدية وغيرُ أخلاقية وغيرُ إنسانية.

كانت كل تلك المحاولات والحركات (الوطنية والقومية والشعوبية والاشتراكية والشيوعية وغيرها) عطشى للدماء، للقتل، للسَّحْل، لهدر الكرامات، لاستباحة الأعراض، للتمثيل بالجثث، ولكل لون من ألوان التشفي والانتقام...

إنَّ هذه الاتجاهات التغييرية المنحرفة تدور جميعها في حلقات مفرغة من المآسي والمجازر البشرية الرَّهيبة... في حين تحتاج الأمة ويحتاج العالم إلى منهج تغييري يضمن له الاستقرار والاطمئنان، ويُزيل عن نفسه كابوس البؤس والقلق والخوف والحِرْمان.

وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بالتغيير الإسلامي...



مفهوم التغيير الإسلامي

تباينت الآراء والتصورات بشأن مفهوم التغيير الإسلامي مما جعل الحاجة ماسَّةً إلى تحديدِ مفهومٍ دقيقٍ له يُنَقِّيْهِ مما علِقَ به وأُدْخِلَ عليه من تصورات مغلوطة...

. فالتغيير الإسلامي ليس مظهراً سياسياً لدولة من الدول.

. كما أنه ليس قراراتٍ تصدر عن دولة يحرمُ بموجَبِها بعض ما حرَّم الله، أو يطبِّقُ بعضُ ما شرَعَ الله...

. وهو ليس أن ينص في دستور دولة أن دينها الإسلام أو أن دين رئيس الدولة الإسلام...

. والتغيير الإسلامي لا يتمثل في تعليق المشانق وتنفيذ حكم الإعدام في مجموعة قلّت أو كثُرت من المنحرفين سياسياً أو أخلاقياً.

. والتغيير الإسلامي لا يكون بإزالة الباطل ولو لم يظهر الحق...

. والتغيير الإسلامي لا يمكن أن يصطدم باليقينيات العلمية أو يتعارض مع التقدم التقني...

إنما يكون التغيير الإسلامي بنَقْضِ أسُسِ المجتمع الجاهلي التشريعية والفكرية وإحلال أفكار الإسلام ومبادئه وتشريعاته مكانها...

. التغيير الإسلامي يعني تحقيق تعبيد الناس لله في كافة شؤونهم الخاصة والعامة...

. التغيير الإسلامي يعني أن يكون ولاءُ المجتمع شعباً وحاكماً لله رب العالمين...

. التغيير الإسلامي هو تغيير جذري كلي للكيانات الجاهلية، وليس ترقيعاً لها أو إصلاحاً لجانب من جوانبها...

لماذا التغيير الإسلامي؟

إن التغيير الإسلامي وفق المواصفات المبينة آنفاً هو فريضةٌ شرعيةأولاً وهو ضرورة بشرية ثانياً...

. أمَّا أنّ التغيير الإسلامي فريضة شرعية،فلأن تعطيل حاكمية الله في الأرض، وهَيْمَنةَ النظم والتشريعات الوضعية على المجتمعات البشرية، يفرض على المسلمين المبادرة إلى التغيير واستئناف

الحياة الإسلامية امتثالاً لقول الله تعالى:﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا** تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]،﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[الشورى: ١٠].

ثم إن تحقيق المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يكون بدون التغيير، فهنالك واجبات وأحكام شرعية لا يمكن تنفيذها بدون دولة.

ومنطوق القاعدة الشرعية (إنّما لا يَتِمُّ الواجِبُ إلا به فهو واجبٌ).

. وأما أنّ التغيير الإسلامي ضرورة بشرية، فلكثير من الأسباب والمبررات نجملها بما يلي:

•. إنقاذ البشرية من البؤس والضياع اللّذَيْن خلّفتهما الحضارة الغربية.

•. إفْلاسُ الحضارةِ الغربيةِ نَفْسِها يجعل التغيير الإسلامي ضرورة بشرية ملحة...

•. انهيار الكيانات العقائدية في العالم . وآخرها الصين . يؤكّد الحاجة إلى التغيير الإسلامي والحل الإسلامي...

•. إنَّ نظْرَةً فاحِصَةً إلى الأوضاع التي تعيشها أقطار العالم الإسلامي تؤكد الحاجة إلى التغيير الإسلامي...

فهنالك أقطار تَدَّعي الإسلام في حين هي تُشَوِّهُ حقيقَتَهُ بممارساتها النائية عن الإسلام!!

وهنالك أقطار أخرى من العالم الإسلامي تشكو من تسلط أحزاب يسارية أو يمينية عليها تحكم شعوبها بالحديد والنار وتحارب الإسلام حرباً سافرة لا هوادة فيها...

وهنالك أقطار في العالم الإسلامي باعَتْ نفسَها للشرق أو للغرب، لهذا المعسكر أو ذاك، ووضعَتْ شعوبَها ومقدَّراتِ بلادها في خدمة الاستعمار...

إن هذا الواقع المرير الذي عليه الأمة والذي عليه العالم يجعل التغيير الإسلامي واجباً . بالضرورة . لاستنقاذِ العالمِ الإسلامي أولاً من الحال الذي هو عليه، ليحتَلَّ مكانتَهُ الرائدة في هداية العالمين،

وبالتالي لإنقاذ البشرية من الضياع والتِّيْهِ الذي آلت إليه ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...**﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويعتقِدُ فريقٌ من الناس أن التغيير الإسلامي لا فائدةَ منه إلا في الآخرة بنيل ثواب الله والنجاة من عقابه. وهذا الجانب على أهميته، فإن للتغيير الإسلامي مكاسب في الدنيا قبل الآخرة، منها:

. تحقيق إيمان المسلمين ووجودِهِم وعقيدتِهِم وأخلاقهم.

. تحقيق وحدة المسلمين وقوتهم بما يُمَكِّنُهم من حَلِّ مُشْكلاتهم السياسية والعسكرية.

. تحقيق الكفاية والعدل في حياتهم الاقتصادية...

. تحقيق الاستقرار والسلام في حياتهم الاجتماعية...

. تحقيق قيام الفَرْدِ الصالح والأسرة الصالحة والمجتمع الصالح والدولة الصالحة...

. تحقيق ترجمة مبادىء الإسلام وشريعته إلى ممارسة فعلية، مما يؤكد واقعيتها لا ماليتها...

. إقامة القوة الثالثة بين المعسكرين المتصارعين مما يحقق التوازن في العالم،ويوقف تصارع القوى الشرقية والغربية واعتداءاتها المستمرة على أمن الشعوب المستضعفة وحقوقها في الحياة الحرة الكريمة.

. تحقيق ريادة الفكر الإسلامي وقوامه المنهج الإسلامي بعد إفلاس الحضارة الغربية وانهيار العقائديات في العالم...

ماذا يعني تحقيق التغيير الإسلامي؟

إننا حين ندعو إلى تحقيق التغيير الإسلامي يجب أن نَعْرِفَ ماذا يعني ذلك، وماذا يترتب على ذلك؟...

إن تحقيق التغيير الإسلامي ليس أمراً عادياً... وليس أمراً سهلاً... إنه ليس انقلاباً كبقية الانقلابات... وليس ثورة كسائرة الثورات...

إن التغيير الإسلامي سيطرح الإسلام عقيدة لا تقوم لها عقيدة أخرى في الأرض... وسيطرح الإسلام منهجاً ونظاماً لا يماثله منهج ونظام في الكون... وسيطرح الإسلام قُوَّةً ثالثة لا تقف دونَها قُوَّةٌ...

. من أجل ذلك ستتحرك قوى اليهودية العالمية والصليبية العالمية والشيوعية العالمية ضد التغيير الإسلامي...

. ومن أجل ذلك ستتكاتف كثير من الأنظمة العربية والإسلامية ضد التغيير الإسلامي...

. ومن أجل ذلك ستتآمر كلُّ الأحزَابِ في أمتنا ضد التغيير الإسلامي...

إن الطريق إلى التَّغْيير الإسلامي طريقٌ صَعْبٌ ووعر وخطير، ولكنه وحده طريق الحق (والحق أحق أن يُتَّبع) ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[الأنعام: ١٣٥]، ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ [يونس: ٣٢].

اختيار ذوي الأهلية

إن المهمة التغييرية . الصعبة . التي يفرضها الإسلام لاستنقاذ الإنسانية من وَهْدَةِالجاهلية التي وصلت إليها تحتاج للقيام بها إلى شباب على جانب من الأهلية وعلى مستوى من الإعداد... وهذا يفرض بالتالي حُسْنَ الاختيار...

ومنطق الاختيار هذا ليس جديداً أو مستحدثًا... فهو المنطق الذي تحققت به مهمات التغيير عبر التاريخ... ذلك أن قابليات البشر واستعداداتهم وإمكانياتهم مُتَفاوتة كمًّا ونوعاً... وما يطيقه إنسان قد لا يطيقه آخر، وما يَقْدِرُ عليه هذا قد لا يقدر عليه ذاك. وصدق رسول الله ﷺ حيث يصوِّر تَفَاوُتَ الناس وتفاوُتَ قابليَّاتِهم في التلَقِّي والعطاء، فيقول : (**مَثَلُ ما بعثَنِي اللهُ به من الهُدَى والعِلْم كمَثَلِ الغَيْثِ الكثيرِ أصاب أرضاً فكان منها: ١. نقية (أي طيبة) قبلتِ المَاءَ فأنبتَتِ الكلأَ والعشبَ الكثير... وكانت منها: ٢. أجادبُ أمسكَتِ الماء فنفع الله بها الناسَ فشربوا وسَقَوْا وزَرَعُوا... وأصاب منها طائفة**

أخرى إنما: ٣. قِيعانٌ لاتُمْسِكُ ماء ولا تنْبِتُ كلأً... ذلك مَثَلُ من فَقِهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعلّمَ... ومَثَلُ منْ لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسِلْتُ به).

ومنطق الاختيار هذا جعل الرسولﷺ ينتقي لدعوته من كان يُقَدِّرُ أنَّ لديه الاستعداد والإمكانية قبل أن يقوم بعرض دعوته على قبائل العرب وعامة الناس...

ولقد درج على مبدأ الاختيار حيال كل مهمة صعبة...

فيوم خيبر، قالﷺ: "**لأُعطيَنَّ هذه الراية رجُلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه**"، فلما أصبح الناس غدَوْا على رسول الله ﷺ وكلُّهم يرجو أنْ يُعطاها... فقال: "**أين علي بن أبي طالب؟**"فقيل:يا رسول الله هو يشتكي عينيه، قال: " **فأرسلوا إليه**"، فأتي به، فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية...

والقرآن الكريم أشار إلى مبدأ الاختيار في كثير من المواقع والآيات في معرض كلامه عن الأنبياء والمرسلين...

ففي اختيار موسى عليه السلام للرسالة، قال: ﴿ **إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[الأعراف: ١٤٤]، وقال:﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾ [طه: ١٣]، وقال: ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ [طه: ٤١].

وفي اختيار مريم، قال: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾[آل عمران: ٤٢].

وفي اختيار آدم ونوحاً وإبراهيم، قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: ٣٣].

وفي اختيار رسول الله ﷺ يقول عليه الصلاة والسلام عن نفسه: "**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل... واصطفى قريشاً من كنانة... واصطفى من قريشٍ بني هاشم... واصطفاني من بني هاشم**".

المؤَشِّراتُ الأصلية للأهلية

إن تفاوُتَ القُدُراتِ والاستِعْدادات بين فرد وآخر أمر بديهي وواقعي...فهنالك عواملُ كثيرةٌ تخلق هذا التفاوت وتوجده...منها الفطري ومنها الوراثي ومنها الاكتسابي،أي أن هذه العوامل منها ما هو أصيل ثابت في شخصية هذا الفرد، ومنها ما هو دخيل عليه...

وعملية الاختيار ينبغي أن تعتمد على ما هو أصيل من هذه الصفات أولاً وقبل كل شيء...من ذلك:

١. **الاستعداد الانْضباطي:** إن من أبرز الصفات التي تُرَشِّحُ الشاب المسلم لمهمة التغيير الحضاري هي استعداده الانضباطي، فالانضباطية استعداد نفسي وذهني للتقيد والالتزام. فإذا انعدم هذا الاستعداد انعدم بالتالي عنصر الطاعة وانعدمت بالتالي قابلية التلَقّي للتنفيذ... وما قيمة القُدُراتِ الروحية والفكرية والجسدية إذا لم يمكن الاستفادة منها وضبطها وتوجيهها...إنها قد تكون أحياناً قُدُراتٍ مخربةً ومُعَوِّقَةً!!!

٢. **الاستعداد الإبداعي:** ومن الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح لمهمة التغيير صفة الإبداع، أي صفة العطاء والإنتاج... الصفة التي تجعل الشاب المسلم في مجتمعه طليعياً وليس ذيليًّا، نشيطاً متفاعلاً وليس كسولاً خاملاً. الصفة التي تجعله من ذوي المبادرات الذاتية ما دامت هذه المبادرات في إطار المهمات الموكولة إليه... أما الذين لا يتحركون إلاً بتكليفٍ وتَقْريعٍ أوضغط وتأنيب، فهؤلاء قد لا تكون حاجة الإسلام اليوم إليهم كبيرة... فالحاجة اليوم مُلِحَّةٌ إلى من يحملون الإسلام لا إلى مَنْ يحْمِلُهُم الإسلام...

٣. **الاستعداد الجهادي:** ومن الصفات التي ترشّح الشاب المسلم لمهمة التغيير الإسلامي هي الصفة الجهادية، أي الاستعداد النفسي للجهاد وما يفرضه من تضحية بالنفس والمال وبكل شيء... الصفة الجهادية التي تجعل لدى الشاب المسلم الاستعداد الكامل لوفاء البيعة مع الله مصداقاً لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾** [التوبة: ١١١].

هذه أبرز الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يُرَشَّح من الشباب المسلم لمهمة التغيير... وعن هذه الصفات الرئيسية تتوالد سائر الصفات التفصيلية الأخرى.

ملامح التشَوُّه المراد معالجتها:

إن إعداد الشباب المسلم لمواجهة التحدي، وإحداث التغيير الإسلامي المنشود، يجب ان تتوفر له كل الضمانات التي تجعله قادراً على تكوين الشخصية الإسلامية تكويناً مكافئاً للمهمة الموكولة إليها...

لقد أصيبت الشخصية الإسلامية المعاصرة بتَشَوُّهاتٍ أدت إلى تعطيل دورها الأصيل، وإلى استنزاف قُواها في قضايا جزئية لا طائل تحتها، مما أفقدها القدرة على متابعة الطريق حتى النهاية أو ما شابه ذلك من النتائج السيِّئة.

إن مناهج الإعداد يجب ان تلحَظَ الثغراتِ التاليةَ التي تتسبب في غالب الأحيان بتَشَوُّهِ شخصية الشباب المسلم:

١. غَلَبَةُ المثالية السلبيَّةِ على الحركية:

من ملامح التَّشَوُّهِ في الشخصية الإسلامية المعاصرة ذلك الانفصام الذي يقع لدى فريق من الشباب المسلم، بين تشَبُّثِ هؤلاء بالمِثالياتِ النَّظَرية، وبيْنَ تَرَخُّصِهم في نطاق الالتزام العملي فضلاً عن عقْمِهم في ميادين الإنتاج الحركي.

فهنالك فريق من الشباب حجروا على أنفسهم ضمن أطر ضيقة من (المثاليات) يطرحونها ويؤكدون عليها دون تحقيقها أو الرقي إليها... وهؤلاء يعطلون بذلك الطاقة التي يفترض أن تتفاعل مع الشخصية لتتفجر إنتاجاً وعطاء...

لقد رُؤِيَ أحد المسلمين في عصر النبوة معتزلاً الناس يتعبد على رأس جبل، فَأُتِي به إلى الرسول ﷺ فقال له: "**لَصَبْرُ أحدِكُم ساعةً في موطنٍ من مواطنِ الجهادِ خيرٌ من عبادةِ أحدِكُم ستِّين عاماً**".

والرسول ﷺ ما خُيِّرَ بين أمرين إلاّ اختار أوسَطَهُما ما لم يتعارض مع شرع الله.

ومن وصايا الرسول ﷺ المشهورة: "**القليلُ الدائمُ خيرٌ من الكثيرِ المُنْقَطِع**".

فالإيمان يجب أن يفرزَ حركةً وإنتاجاً، وإلاّ كان إيماناً ناقصاً مشكوكاً فيه، بدليل أنَّ كلَّ آيةٍ في كتاب الله أشارت إلى الإيمان أعقبتها الإشارة إلى العمل، ويكفي دليلاً على ذلك قوله تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ١١٤].

٢. غَلَبَةُ النظريَّةِ على الواقعية:

ومن ملامح التَشَوّه ـ كذلك ـ انسكاب التفكير في قوالبَ جامدةٍ قد تَمُتُّ إلى هذا الواقع وقد لا تَمُت إليه، أو هي قد لا تَمُتُّ إلى أيِّ واقع... وهذا من شأنه أن يؤديَ إلى عُزْلَةِ هؤلاء النظريين عن واقع الحياة، أو إلى فشلهم في تغيير الواقع، لأنهم لم يُكَبِّدوا أنفسَهم مُلامسة هذا الواقع ودراسته... والتغيير الإسلامي لا يمكن تحقيقه من خلال نظريةٍ جاهلةٍ بالواقع وبالخلفيات والقوى المتحكِّمةِ فيه والمُسَيِّرةِ لهُ...

وقد يبَرِّر هؤلاءِ فشَلَهم بأنه قَدَرٌ من قَدَرِ الله، وأنه يكفي أن يكونوا غرباء آخر الزمان، وأنه يكفي أن يكونوا على الحق ولو لم يتمكنوا من غلبة الباطل أو تغييره...

أما الحقيقة، فهي غير ذلك تماماً... الحقيقة أنهم لم يأخذوا بأسباب التغيير حتى يُوَفِّقَهُم الله إلى تحقيقه... وأنهم لم يَلْتَمِسُوا النَّوامِيسَ التي وضعها الله للتغيير. وإنما إعتبروا أن التغيير خارِقَةٌ يمكن أن تتحقق بدون عناء ومعاناة، وكأنهم لم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[الرعد : ١١].

إن ربطَ الأسباب بالمسببات، وإن الأخذ بالأسباب كلِّها -وبخاصة في مهمة صعبة كمهمة التغيير الإسلامي -قاعدة أصيلة في دين الله لا يجوز إغفالها أو إهمالُها أو التهاوُن فيها..وإلى ذلك يشير كثير من الآيات القرآنية، من ذلك: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ الأنفال:٥٣].

٣. غَلَبَةُ التطرُّف على الاعتدال:

ومن مظاهر التشَوُّه في الشخصية الإسلامية المعاصرة ظاهرة التطرف وعدم الاعتدال... ولعَلَّ هذه الظاهرة من أخطر الظواهر على الحركة الإسلامية. بل. وعلى الإسلام نفسه...

. فقد تبرُزُ هذه الظاهرة في نطاق الالتزام الشخصي بالاسلام، فتؤدي إلى الغُلُوِّ والتَّنَطُّع، ورسول اللهﷺ حذر من ذلك حين قال: "**ألا هَلَكَ المُتَنَطِّعُون**"، "**إن هذا الدين شديد فأَوْغِلُوا فيه برِفْقٍ**".

. وقد تبرز هذه الظاهرة في نطاق عمل الدعوة واجتذاب الناس إلى الإسلام، مما يؤدي إلى عكس المقصود، فيقع التنْفِير بدل التبْشِير ويحصل الإدبار بدل الإقبال. وهذا مخالف لسنة الرسول ﷺ وهَدْيِه اللَّذَيْن حكاهما القرآن الكريم، بقوله: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...**﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨].

. وقد تكون هذه الظاهرة في نطاق إزالة المُنْكَر جزئياً أو كلياً قبل استكمال العدة اللازمة لذلك، فتتسَبَّبُ بتوريط الحركة في مِحْنَةٍ أكبرَ منْها وتحدِّياتٍ لم تتهيَّأْ بعد لمواجهَتها.

والحقيقة أن هذه الظاهرة كلَّفَتِ الحركة الإسلامية في العصر الحديث غالياً ولا تزال... وأقلُّ ما يمكن أن تتسبَّبَهُ هذه الظاهرة هو تعطيل العمل وإيقاف المسيرة جزئيًّا إن لم يكن كليًّا....

٤. غَلَبَةُ الجزئية على الكلية:

ومن مظاهر التشوه كذلك لدى فريق من الشباب المسلم تَشَبُّثُهُمْ بجوانب معينة من الإسلام دون غيرها... فهنالك فريقٌ مُسْتَهْلَكٌ بالزِّيِّ الإسلامي وما يتصل به، وآخر باللِّحْيَةِ والسّبْحة والسِّوَاك دون غيره، وغيْرُهُمْ بوسائل العنف والقوة المادية دون سواها، وسِوَاهُمْ بالتَّرَهُّبِ والتَّصَوُّف، وآخرون بالفِقْه والتفَقُّه، وكلٌّ يدَّعِي الحق وأنَّ ما عداه الباطل...

والصحيح هو أن يُرَبَّى الشباب على أَخْذِ الإسلام جملة واحدة... وعلى أَخْذِ الأمور وِفْقَ سلّم الأولويات، بحيث يقدِّمُ الأَهَمَّ على المُهِم، وبحيث توضَعُ كلُّ قضية في إطارها وحجْمِها الشرعِيَّيْن...

٥. غَلَبَةُ الشَّخْصَانِية على العقائِدِيَّة:

ومن مظاهر التشوه الانقياد الشخصانِيُّ والمبالغةُ في التبعيةِ البشريةِ... فهنالك فريقٌ من الشباب يستَهْوِيهِمُ الأشخاصُ لا المبادئ، ويتعلَّقُون بالأشخاص أكثر من المبادئ. وهذا ما أدى ويؤدي إلى نشوء محاور بين الشباب المسلم سببها الرئيسي عدم خلوص الولاء لله، والتحزُّبُ والتعصُّب للأفراد والأسماء وليس لما شرع الله.

. من أخطار هذه الظاهرة ونتائجها السيئة شيوعُ الانشقاقات في جسم الحركة الإسلامية، وبروزُ مرضِ التعددية في العمل الإسلامي وكَثْرَةُ الواجهات والرايات....

. ومن أخطار هذه الظاهرة تعطل ميزان التقاضي الشرعي أو الحكم على الأمور من منظور إسلامي، إذ يحلُّ التعصّبُ للأشخاص والأهواء محلّ التعصب للمبادىء والقيم.

. ومن ذلك كذلك ما يمكن أن يتعرَّضَ له هؤلاء من انتكاسٍ أو انْفِراطٍ أو انحراف نتيجةَ ما يمكِنُ أن يتعرَّضَ له الرأْسُ من أمثال هذه الاحتمالات جميعاً.

من هنا يمكن أن يُفهم قول أبي بكر الصديق: (من كان يعبُدُ محمداً، فإنّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت)، وهو يتلو قول الله تعالى في قرآنه: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران:١٤٤].

والقاعدة التي يجب أن تحكُمَ علاقاتِنا والتي بها نُقَيِّم الرجال هي: (وجوبُ مَعْرِفةِ الخَلْقِ بالحَقِّ، وليس معْرِفَةُ الحَقِّ بالخَلْقِ).

٦. غَلَبَةُ الهوى على الحق:

وهناك مظهر آخر من مظاهر التشوُّه، تكون تبعية الإنسان فيه لهَواهُ ومِزَاجِهِ ورأْيِهِ، ولوكان مخالفاً في ذلك رأْيَ قيادَتِهِ إنْ كان عُضْواً في تنظيمٍ، أو رأْيَ شيخِهِ إن كان مُرِيداً.

والتربية الإسلامية يجب أن تسْتأَصِلَ النزْعَةَ الفردية والمِزَاجيَّةَ من النفس لِيَحُلَّ مَحَلَّها الولاءُ المُطْلق الله، امتثالاً لقوله: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الاحزاب: ٣٦].

٧. بين ما هو كائنٌ وما يجبُ أن يكون:

ومن مظاهر تشوُّهِ الشخصيةِ الإسلامية المعاصرة قَبُولُها بالواقع والركُونُ إليه... وهذا ما يجعل النتائج والمُحَصَّلات مرْتَهَنَةٌ لما هو كائن وليس لما يجب أن يكون... وفي كثير من الأحيان يُعِيقُ هذا المنطقُ سيْر الحركة ويَحُولُ دون بلوغها أهدافها، لأن التخطيط في هذه الحالة يُبْنَى على ما توفر من إمكانيات، وليس على ما ينبغي أن يتوفَّر. إن الفَرْقَ بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون، كالفرق بين الحق والباطل، وهو المقصود بالتغيير... والشباب المسلم يجب أن يُرَبَّى على الطُّمُوح بالحق والاستعلاء على الباطل وعدم الارتهان للواقع ليتمكن من تحقيق التغيير الإسلامي المنشود...

أطُرُ إعدادِ الشباب المسلم

بما أنه قد ثبَتَ لدينا أنَّ مُهِمَّةَ الشبابِ المسلم مُهِمَّةٌ تَغْيِيْرِيَّةٌ، مهمة صعبةٌ وشاقةٌ... فقد أصبح من البَدِيهيِّ أن يكون إعدادهم متكافئاً مع ضخامة العِبْءِ وثِقَلِ المسؤولية وخطورة المهمة التي سيضْطَّلِعُون بها... ومن هنا كان لا بُدَّأولاً وقبل كل شيء من تحديد الأطر الرئيسية والمبدئية لهذا الإعداد قبل الدخول في تفصيلاته وتفريعاته وجزئياته...

١. أن يكون إعداداً متكاملاً: بمعنى أن يتناولَ جوانبَ الإعدادِ كلَّها: الفكريةَ والنفسيةَ والحركيةَ... فلا يكون إعداداً فكرياً نظرياً فحسب، أو روحاً تربوياً فقط، أو حركياً سياسياً لوحده، وإنما تكون العناية

بجوانب الشخصية كلها لتكُونَ شخصيةً إسلامية متكاملة قادرة على الصمود والتحدي والاستمرار وتحقيق الهدف من وجودها.

٢. أن يكون إعداداً متوازنًا: بمعنى أن يكون الاهتمام بإعداد كل جانب من الجوانب بالقدْر المطلوب من غير زيادة أو نقصان، ذلك أن زيادة الاهتمام بأي جانب سيكون حتماً على حساب الاهتمام بالجوانب الأخرى، وسيؤدي هذا - لا محالة - إلى تشوُّه في الشخصية واختلالٍ في توازنها....

٣. أن يكون إعداداً ميدانيا: بمعنى أن لا يقتصر على النظريات، وإنما يعتمد على أسلوب ونهج تطبيقي في عملية التكوين والإعداد، وعلى توفير القدوة الحسنة المتحركة... إن هذا يعني أن يكون الإعداد من خلال الحركة والعمل، وليس فقط من خلال الموعظة والدرس...

إن تحقيق هذه الأطُرِ الرئيسيةِ المبدئية في عملية الإعداد من شأنها أن تساعد على إيجاد الشخصية السوية غير المعقدة وغير المُشَوَّهة وغير المُتَطَرِّفة وغير المُتَرَخِّصَة...

هذه الشخصية - بهذه الصفة - هي التي يحتاجها الإسلام اليوم في عملية التغيير...

ملامح منهج إعداد الشباب المسلم:

يجب أن يتضمن المنهجُ ثلاثةَ مَنَاحٍ للإعداد:

١. الإعداد الفكري

٢. الإعداد النفسي.

٣. الإعداد الحركي.

١. الإعداد الفكري:

ونَعْنِي به تكوين العقلية الإسلامية لدى الشباب المسلم، فما هي الثقافة اللازمة لذلك؟

إن الشاب المسلم حتى يتمكن من النهوض بواجبه على أكمل وجه في مهمة التغيير يحتاج إلى بناء فكري كامل.

أ. الثقافة الإسلامية: فهو يجب أن يتسلح أولاً بالثقافة الإسلامية، وأن تكون هذه الثقافة أصيلة ومركزة وثابتة الأصول والقواعد... فهو بحاجة إليها . ابتداءً . ليقيم حياته على أساسها، كما أنه بحاجة إليها كذلك لاجتذاب الآخرين إليها، وفاقِدُ الشيء لا يعطيه...

ولتكوين الثقافة الإسلامية لا بد من دراسة العلوم التالية:

القرآن وتفسيره. السنة النبوية وعلومها . السيرة النبوية . حياة الصحابة . الفقه وأصوله . علم العقيدة . علم التزكية . النظم الإسلامية."من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين".

ب. الثقافة العامة: والشاب المسلم يحتاج إلى جانب تَسَلُّحِه بالثقافة الإسلامية أنْ يطَّلع على الثقافات والعلوم والأفكار الاخرى ليتمكن من نَقْضِها ومواجهة ما كان منحرفاً منها. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: **"من تعلم لغة قوم أمِنَ مكرهم"، "خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت".**

ولتكوين ثقافة عامة لا بد من دراسة ما يلي:

الثقافة الإنسانية . الثقافة العلمية . الثقافة الواقعية. الثقافة التاريخية.

٢. الإعداد النفسي:

ونعني به تكوين النفسية الإسلامية لدى الشباب المسلم... والنفسية الإسلامية هي النفسية التي تقوم بتصريف الغرائز والميول وفق أحكام الشرع... النفسية التي تستفتي الإسلام وتلتزم بما يفتي به... فلا يتحكم بها هوى أو تقودها شهوة أو تستبد بها مصلحة...

إن الإعداد النفسي هو بمثابة التجسيد الحسي للإعداد الفكري والترجمة العملية للعقلية الإسلامية...

إن الإعداد النفسي هو ترويض النفس على التقيّد بشرعية إشباع الميول والرغبات، بفهم أحكام الشرع لحدود الإشباع أولاً، ثم بترويض النفس بالتكاليف العبادية والتربوية...

إن الإعداد النفسي يُمَثِّل بالنسبة للمنهج التربوي عمودَه الفقري، وقلْبَه النابضَ، ومُوَلِّدَ الشُّحْنَاتِ الدافعة والمحركة لجميع فقراته...

ومن هنا وجب على القائمين على شؤون الشباب وعلى المربين بشكل عام أن يدركوا أن الإعداد النفسي للشباب هو حجر الزاوية في بناء الشخصية المسلمة...

كما أن على الشباب المسلم أن يدرك أنّ عنايته بتزكية نفسه وتنقية سريرته يجب أن تفوق كل عناية... وأنه إن كان يُعْنى بعقله وجسده ويقدم لهما الأغذية اللازمة والأمصال اللازمة ليقوما بدورهما على الوجه الأكمل، فإن عليه بالتالي أن يعنى بنفسه وقلبه فيقدم لهما غذاءهما الخاص وأمصالهما الخاصة... فهو بنفسه أولاً يكون مؤمنًا، وهو بقلبه أولاً يكون ربّانياً...

والشاب المسلم إن لم يكن ربانِيَّ التكوين فلا خَيْرَ فيه كائناً ما كانت ثقافته وعلمه، لانهما لم يُؤَسَّسَا على تقوى من الله ورضوان.

ومن هنا يمكن أن نفهم معنى اللَّفَتَاتِ المتكررة إلى قيمة القلب التي حفل بها القرآن الكريم والسنة المُطَهَّرة في سياق وصفهما للإنسان، ففي سورة ق: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وفي سورة الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨- ٨٩]، وفي سورة الحجرات: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، وفي سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وفي السنة المُطَهَّرة قوله ﷺ: "الإنسان عيناه هادٍ، وأذناه قِمْعٌ، ولسانه تُرْجُمان، ويداه جَنَاحَان، ورجلاه بريد، والقلب منه مَلِكٌ، فإذا طابَ المَلِكُ طابتْ جنوده ".

علامات حياة القلوب

إن على الشاب المسلم أن يهتَمَّ بقلبِه... يراقِبهُ... يستطلع أحوالهَ... ليعرِفَ مدى قَسْوتهِ أو لينِه، مدى رِقَّتِه أو غِلْظَتِه، مدى إرهافه أو تبلُّدِهِ...

. فمن الدلائل التي تشير إلى عافية القلب، انفعال صاحبه ببواعث الخَيْرِ ومذكِّرَاتِ الهُدَى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الأنفال: ٢]، وقوله:﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[الحج: ٣٤ . ٣٥].

. ومن الدلائل التي تُشِيرُ إلى عافيةِ القلب، صلابَةُ صاحبِهِ في الدين، وجرأَتُهِ في الحق. وصدَقَ رسولُ اللهﷺ حيث يقول: " **إن لله تعالى في أرضه آنية، وهي القلوب... فأحَبُّها إلى الله تعالى: أَرَقُّها وأصفاها وأصْلَبُها**" ثم فسرها "**أصلبها في الدين، وأصفاها في اليقين، وأَرَقُّها على الإخوان**".

. ومن الدلائل التي تشير إلى حياة القلب، خَوْفُ صاحبه من الله ومما يُسْخِطُه، وبعْدُه عن حُرُمَاته واجْتِنابه معاصيهِ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ** مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

. ومن الدلائل التي تشير إلى عافية القلب كذلك، خلوه من مشاعر الحَسَدِ والحِقْد والغِشِّ... في الحديث أنه قيل: يا رسول الله منْ خَيْرُ الناس؟ فقال: "**كلُّ مؤمنٍ مخْمُومُ القلب**"، قيل: وما مخموم القلب؟ فقال: "**هو التقيُّ الذي لا غِشَّ فيه ولا بَغْيَ ولا غَدْرَولا غِلَّ ولا حَسَدَ**".

. ومن الدلائل التي تشير إلى عافية القلب، اطمِئْنانُ صاحبِه إلى الله في كل الظروف، وتسليمه له في كافة الاحوال. وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية: "**هو التوْسِعَة، إنّ النور إذا قُذِفَ في القلب اتَّسع الصَّدْرُوانْشَرَح**"

العناية بالقلب:

كل ذلك يفرض على الشاب المسلم أن يكون شَدِيدَ العناية بقلبه، يقدم له من الزَّادِ ما يجعله قَلْباً ربانيًّا، قلباً مشْرِقاً، قلباً وجِلاً، قلباً مطمئناً.

ورسول الله ﷺ أرشد الشباب إلى كيفيةِ العناية بقلوبهم لتكون في مستوى الرسالة التي يحملون، وعلى قدر التحديات التي يواجهون، وليتمكنوا من تحقيق المهمة التغييرية التي لها يعملون.

أولاً: ذِكْرُ الله:

إنَّ ذِكْرَ اللهِ تعالى هو حياةُ القلوب وحيَوِيَّتُها، به ينكشف الرَّانُ ويتحقَّقُ اللّين، مصداقاً لقوله ﷺ: "**إنَّ لكلِّ شيءٍ صَقَالةً وصَقَالةُ القلوبِ ذكر الله، وما مِنْ شيءٍ أَنْجَى من عذابِ اللهِ من ذكْر الله**"، رواه البيهقي.

ولقد ترك لنا رسول الله ﷺ منهجاً لذكر الله يُغَطّي حياتَنَا كُلَّها، إنْ مارسَه الشَّابُّ المسلمُ غَدا عُنْصُراً من عناصرِ حياتِه، كاستنشاقِ الهواءِ وتَناوُلِ الغذاء، وصَدَقَ الله تعالى حيث يقول: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٢].

وقال رسول الله ﷺ: "**إذا ذَكَرَ الإنسانُ خَنَسَ شَيْطانُه وإذا غَفَلَ وسْوَسَ**".

ثانياً: التعلُّق بكتاب الله:

إنَّ حُسْنَ صلة الشباب المسلم بكتاب الله وتعلقهم به وقراءتهم للآيات وتدبُّرَهم للمعاني هو أقربُ طريقٍ إلى الله، وهو أقوى باعثٍ على حسْنِ الصلة بالله.

ففي وصيَّةِ رسولِ الله لأَبِيْ ذَرّ الغِفَاري:"**عليك بتلاوة القرآن، فإنه نُورٌ لكَ في الأرض، وذُخْرٌ لك في السماء.**"

وفي حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ:"**إن هذا القرآن مَأْدُبَةُ الله، فاقْبَلُوا مَأْدُبَتَهُ ما استطعتم، إن هذا القرآنَ حبْلُ الله والنُّور المبين والشِّفَاء النافعُ، عِصْمَةٌ لمن تَمَسَّكَ به ونَجَاةٌ لمن اتَّبَعَهُ، لا يَزيغُ فيُستَعْتَبُ، ولا يَعْوَجُّ فيُقَوَّم، ولا تَنْقَضِي عجائِبُه، ولا يَخْلَقُ من كَثْرَةِ الرَّدِّ. اُتْلُوهُ فإنَّ الله يَأْجُرُكُم على تلاوَتِه كلِّ حرفٍ عشْرَ حسناتٍ، أمَا إني لا اقول لكم ألم حرف، ولكن ألف ولام وميم** ".

ثالثاً: مراقَبَةُ الله:

ومراقبة الله تعالى تحفَظُ الشباب المسلم من الزّلل وتَقِيهِم العَثَراتِ والفتن، وتجعلهم حاضِرِي القَلْبِ يَسْتَهْدُون بالله لا بأهوائِهم.

وعلى الشباب المسلم أن يعْلَمُوا أنّ الأمور ثلاثة:

١ . أمرٌ استبانَ رشْدُه، فليتّبعوه.

٢. وأمرٌ استبان غَيُّه، فَلْيجْتَنِبوه.

٣. وأمرٌ أشْكَلَ عليهم، فَلْيسْألوا عنه.

ومراقبة الله تعالى إنما تتأكد في نفس الشاب المسلم وتتعمَّق مع تزايد الشعور بقرب الله منه: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ**﴾ [ق: ١٦]، ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾ [الزخرف: ٨٠].

رابعاً: مجاهدة النفس:

وفي نطاق الإعداد النفسي سيجد الشاب المسلم أنه في صراع مع نفسه... فالنفس أمَّارَةٌ بالسوءِ إنْ لم تُلْجَمْ بلِجَامِ التقوى، امتثالاً لأمر الله تعالى في كتابه: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ**

الهَوَى ۝ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠ .٤١]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ . ١٠].

إن على الشباب المسلم أن يكونوا في جهاد دائم مع أنفسهم، يردعونها عن فضول المأكل والمشرب والملبس والكلام والنظر والسمع والشهوة. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: "**المجاهِدُ مَن جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل** "، أخرجه الترمذي.

وخلاصة القول، إن الشباب المسلم مَدْعُوٌ إلى إحداث التغيير الإسلامي في كيانه ونفسه قبل أن يكون مدعوًّا إلى إحداثه في مجتمعه... وصدق علي بن أبي طالب حيث يقول: (من نَصَّبَ نفسَه للناسِ إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبُهُ بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومُعَلِّمُ نفْسِه ومهذِّبُها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذِّبهم).

إن المنتصرين الحقيقيين في معركة التغيير هم الذين ربحوا أنْفُسَهم ولو خَسِروا الدنيا جميعاً، والخاسرون الحقيقيون هم المنهزمون في أنفسهم ولو ربحوا الدنيا جميعاً.

خامساً الإعداد الحركي:

ونعني به إعداد الشباب المسلم وتدريبه على كل ما يتعلق ويتصل بالجانب الحركي الإسلامي والمُعادي للإسلام، وما يتعلق ببيئة الدعوة وتركيبها ومشكلاتها، وبدراسة أفضل الوسائل العلمية الحديثة التي يمكن اعتمادها في هذا النطاق...

إن الإعداد الحركي أشبه (بالمناورات) التي تمارِسُ الجيوشُ من خلالها اختباراتها العسكرية قبل أن تخوض المعارك الحقيقية الحيّة، وما لم يمارس الجيش هذا النوع من التدريب فسيخسر الحرب لا محالة.

ومَيدان العمل الإسلامي هو في الحقيقة مَيْدَانُ معركةٍ وجهَادٍ وإن اختلفتِ الأسلحة... والشباب في مَيْدان الدعوة كالجندي في مَيْدَان المعركة، لا بد له من إعداد مَيْداني يمارس من خلاله تطبيق ما تعلم من نظريات قبل أن ينزل إلى ميدان التحدي الأكبر وساحة المواجهة الحقيقية...

فكَمْ من علماءَ مختصين في شتى مجالات العلوم بقيَتْ علومهم حبيسة رؤوسهم وبقي مجال الانتفاع بها ضيقاً حرجاً، وذلك لنَقْصٍ في خِبْراتهم العملية أو لِتَهَيُّبِهم الأعمال الميدانية.

ومن فِقْراتِ الإعداد الحركي: دراسة الواقع الحركي الإسلامي. دراسة الواقع الحركي الجاهلي - دراسة البيئة والمجتمع -دراسة المنطلقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تُمَثِّل آمال الجماهير - دراسة العلوم التجريبية الاختبارية -وأخيراً تدريب الشباب المسلم على ما يلي:

تدرِيبُهم على طاعة الله وعبادته: بالصلاة الجماعية والصوم الجماعي والحج الجماعي وحضور مجالس العِلْم والذكْر وتذكر المَوْتِ وتحرِّي السُّنَّة وتوثيق الصلة بكتاب الله قراءةً وحفظاً وتفسيراً والتزاماً، وبسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده...

. تدريبهم على أساليب الدعوة: كأسلوب التوجيه والإرشاد، وأسلوب المناقشة الموضوعية، وأسلوب الترغيب والترهيب، والأسلوب القصصي...

. تدريبهم على التنظيم والتخطيط والإدارة والقيادة وسائر المسؤوليات...

. تدريبهم على حمل المشاق، والتَّعرُّض للصعاب، ومواجهة الأخطار لِتَقْوَى عزِيْمَتُهم ويشتَدَّ عودُهم ويَعْظُمَ صبْرُهم وتَصلُبَ إرادتهم، فلا يكونوا ممن عَناهم الشاعر بقوله:

خطرات النسيم تجرح خدَّيْه

ولمْس الحرير يُدْمي بَنانَه

واخيراً، فإن مهمة الشباب المسلم المعاصر مهمة شاقة وصعبة، وطريقها محفوفة بالمهالك... إنَّ مهمة إقامة الإسلام في واقعِ حياة الناس تحتاجُ إلى جِيْلٍ قرآني جديد على غرار الجيل القرآني الاول: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ**﴾ [الروم:٥،٤].



الفهرس